# كتاب الصيف

هذه الترجمة الكاملة لكتاب
**Tove Jansson**

# The Summer Book

**توفا يانسون**

# كتاب الصيف

**ترجمـــة / سارة إيهاب**
**الغلاف / هانيبال – هيبو**

سلسلة من كل بلد كتاب - كتاب من فنلندا
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١١

**رقم الإيداع: ١٥٧٢٦ /٢٠١١**
ISBN: 978 – 977 – 6299 – 33 – 9

وكالة سفنكس
٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

**جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أواقتباس هذا العمل أوأي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أوإليكترونية أوميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أوأقراص مقروءة أوأي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية**
**Sphinx Agency © 2011**

توفا يانسون

# كتاب الصيف

ترجمة / سارة إيهاب

وكالة سفنكس

## مقدمة

## استر فرويد

ليس من السهل تصنيف كتاب الصيف : فهو عمل أدبى يمزج بين الخيال، والإثارة، والهزل، والفلسفة. فتركيبته القصصية تتضح جمالها خلال شهور الصيف. انها حياة تحوي قصة كل زهرة وطحلب ناعم في إحدى الجزر المنعزلة في خليج فنلندا، وأيضا مفهوم الحب بين امرأة عجوز وحفيدتها. من خلال فصول كتابه تتضح افكار جونسون عن الموت.

تدورالقصة في بداية فصل الربيع، تستيقظ صوفيا في الليل، البالغة من العمر ست أعوام، وتتذكر ان لديها سرير لأن والدتها توفت. وجدتها تعيش بجانبها،تتمتع جدتها بالحكمة والخيال علي الرغم من تقدم سنها،فرجليها ضعيفة، ومصابة بالصداع.ترافق صوفيا الرحلة في الشهور القادمة. يتجولوا الجزيرة معا،يناموا تحت الاشجار،يتحاوروا في الدين. مثل، "هل يوجد نمل في السماء؟" ويتحدثوا عن متعة النوم في الخيمة.(كانت حملة والدة جونسون في السوي بأن يسمح للفتيات أن يعسكروا في الخلاء.) قضوا ساعات في "الغابات السحرية" ينظفوا الأرض وماحولها.يرتبوا الخيمة. وجدوا جمجمة حيوان

عجل البحر مختبئة مع ومضات ضروسه. سألت البنت جدتها "متي ستموتين؟" أجابت الجدة، "قريبا.

ولكن هذا ليس من شأنك."

كتبت توف جونسون كتاب الصيف عام ١٩٧٢، بعد وفاة والدتها. في بداية الأمر سافرت لتخفف من حزنها، لكنها عادت بعد بضعة شهور لتكتب في جزيرتها في مجموعة الجزر.يعتبر كتاب الصيف رواية ممتعة بكل المقاييس، تعتمد علي المعاني الراقية. تروى قصة والدتها سيجن هامرستن، مصممة الإعلانات والرسوم الكاريكاتيرية، وابنتها صوفيا، والمنزل الذي بنته مع اخيها لارس، ووالد صوفيا، ذلك المنزل الذي قضوا فيه شهور الصيف معظم حياتها. ولكنها الان تشتهر بسلسلة كارتون القمر وكتب الأطفال، لكن الاسكندنفيون يعشقوا كتاب الصيف، فهو كتاب يحمل لها اسمي معانى النجاح بين جمهور قرائها باعتباره نموذج حديث.

صباح يوم دافئ فى شبه جزيرة يلينج،انتظر صوفيا لتقلني إلى الجزيرة بمركبها، انتابني شعور رائع كالذي تولد عم كتابتى لهذه الرواية، في بداية الرحلة كان البحر هادئ و لكن سرعان ما هبت الرياح، فهاج الماء ،

وارتطمت الركب بقوة على جانبها تنثر علينا بعلو كل موجة. لقد كبرت صوفيا وهي دائما ما تتذكر كل صيف قضته في هذه الجزيرة في فصل الصيف ولكنها لم تبدي أي شعور بالخوف سائلة نفسها "هل تغيرت؟" لم تسمع الرد المناسب ، ولذا فضلت أن تظل صامتة.

رست المركب بعد عشرين دقيقة،ثم ربطت صوفيا

المركب بحبال طويلة، لكي تحفظ توازنها. أفرغنا المركب من كل حمولته كسترات النجاة،الجرائد،الطعام وماء الشرب ووجهتنا الماء الي الميناء فصاحت صوفيا "انطلقوا بعيدا" لقد توقفت المركب عند منحدر الصخور الناعمة،ودخلت غابة الصنوبر،وتوجهت إلي المنزل.

هذا هو المنزل الذي بناه توف ولارس جونسون في عام ١٩٤٧، عندما اكتشفوا هذه الجزيرة. فهذا المكان الذي كتب به كتاب الصيف، في هذه اللحظة تذكرت كل شئ، السلم ذات الصخور المنحدرة الذي يصل إلي غرفة الجدة، والطلاء ذات اللون الأزرق الباهت، والنافذة الكبيرة علي الحائط، عند المكان الذي يضع فيه الوالد ثوبه، واثناء تجولها بالمنزل وجدت الموقد المهم للمعيشة، وخلفه نافذة تطل

على الجانب الاخر من البحر، لم أري جزيرة تقع في أي مكان كهذه الجزيرة.

وضعت صوفيا الاناء، تطعم القطة، وتروي الزهور بالماء.تركت حقيبتي لكي خارج المنزل وبدأت ان اكتشف ما حولي. وبقيت في خانة واحدة، بطوف حول الصخور التي في الناحية الشمالية من المنزل، اسير علي الصخور، متسلقا بين الأشجار المتشابكة. مررت بحديقة صغيرة من الزهور، واخري من الغاز، واخري من غابة الصنوبر ثم عدت الي المنزل. شعرت بعدم ارتياح. كلوستوفر. سرت اربع دقائق ونص!

حتي أهدأ من روعي وجدتني افكر في كل ما حدث لصوفيا وجدتها في هذه الجزيرة الصغيرة في الشهور الطويلة في ما بين الربيع والخريف. فهم ينحتون الحيوانات والمراكب من لحاء الخشب، يجمعوا الحبوب، والاخشاب والعظام. يرسموا "أشياء مرعبة"، يحكوا القصص، يبنوا فينيس في مرسي السفن، يجدفوا بالمركب عبر الجزر الاخري، يناموا ويسبحوا ويتكلموا. يفعلوا كل مايروق لهم.

ألقت الجدة عصاها في الماء ثم قفزت صوفيا في المجري المائى، لتلطقطها خارج الماء . قالت الجدة"انكي سباحة ماهرة". "يا لكي من

فتاة شجاعة جدا فقد رأيتك وانتي خائفة. هل اخبر والدك بهذا؟ ام لا؟" هزت صوفيا أحد كتفيها ونظرت الي جدتها. وقالت" لا، يمكنك اخباره بذلك وهو علي فراش الموت حتي لا يغضب منى".

تجلس صوفيا في الشرفة وتحضرالشاي، وتحدثني عن جزيرة كلوحرن التي تبعد عن حدود مجموعة الجزر التي سكنها توف جونسون عندما ازدحمت جزيرتهم بالأقارب والأصدقاء، وجهت نظرها الي الشمس، مباشرة تماما، وأشارت الى الانحدار الصخري. وقالت يمكنك رفع العلم عند هذا الانحدار حتي لا يصرف انتباهنا عن الرؤية. قضت جونسون في هذا المنزل خمسة أشهر في كل عام من١٩٦٤ حتي ١٩٩١ مع رفيقة عمرها توليبكي بيتيلا، الي أن هبت العاصفة التي عصفت بالبحر ودمرت مركبهم. لقد بلغت سبعين عاما من العمر ومكثت في هيلزكني. فيما بعد أصبح هذا المنزل متحف، وقبل أن يتركوه قامت امرأتان بتنظيف الصحون والأكواب. يشبكوا المفكرات الهامة حتي يقرأها أي أحد يريد معرفتها، مثل "لا تغلق مدخنة الموقد حتي لا تجعل الصحون تصدأ".

صوفيا في ثوبها الواقي للحرارة تحضر سمك مدخن للعشاء، ثم تتصل بابنائها في التليفون الجوال (لقد كانوا يزوروا اصدقاء لهم في جزيرة مجاورة)، جلست وقرأت كتاب الصيف للمرة الثانية متعجبة من تمثيل جونسون للطبيعة حولها، اكتراثها (استغلالها) لكل شبر أرض. فإني أعرف الحدود، والمناطق المنعزلة، وكارن، الجزيرة التي بها رجل الأعمال الذي أبهج الجدة ببناء المنزل الجديد.

في ما بعد ذهبنا للسباحة. فقد كنت افكر في السباحة منذ أن وصلت، ولكن حلول الظلام أطفي نوعا من الشعور بالفراغ الذي ظلنا فيه حتي الساعة العاشرة صباحا. الهواء ملئ بالضباب، الماء عذب، وبارد. وفي منتصف اليل خرجت لأشاهد المنظر الأخير للسماء، الشمس لونها برتقالي قاتم وهي في الأفقوالماء يسطع باللون الأزرق السماوي، في هذه الأثناء أدركت لماذذا يحتفل الفنلنديون في ليلة منتصف الصيف بإطلاق الألعاب النارية والمفرقعات، إنهم لايريدوا أن يضيعوا أي لحظة من هذا الضوء الساطع في النوم.

في اليوم التالي اخذنا المركب الي (خلوهارن). في الواقع، إن جزيرة صوفيا قطعة من الجنة فهي تجمع بين التنوع والرفاهية مقارنة بمنزل

توف المتواضع. يوجد في الجزيرة منزل، به حجرة واحدة، بمصعد يصل الي الحمام البخاري الذي يطل علي نهير. فوق المنزل، كما لو أن هناك حارس، ينذرك بأي خطر. اتساءل من البشر يمكنه أن لعيش هنا؟ هذه المناظر الخلابة تثير خيالهم، من جمال البحر وهدوء الجو، يخلق هذا الخيال بيئة خصبة للإبداع بالإلهام والبهجة كما يراه البعض، ويراه اخرون ليس سوي أرض جرداء. مفتاح المنزل في الصنارة. بحثنا في الأسماء والتعليقات المكتوبة في كتاب الزوار. بالكاد لايمر يوم إلا ويأتي أحد إلي المنزل منبهرا به.

لم ينفد مطلقا *كتاب الصيف* عن الطباعة. فجماله يكمن في جمال الصيف نفسه خاصة لهؤلاء الناس الذين يقضوا معظم العام في الشتاء (الظلام). كتب جونسون في الخاتمة "إننا مفتونون، منجذبون، مسحورون". لكنه ايضا يمزج بين الهزل والرؤية السيكولوجية للشخصيات في الجزيرة والحب المتبادل بينهم. فاخبرتني صوفيا انه في بعض الاحيان يأتي السياح اليابانين ليسيروا علي الميناء في الجزيرة. فطلبوا منها أن توقع لهم علي الحصي، ووضحت لهم انها ليست توف جونسون، انها صوفيا، لكن الذي قلقها كثيرا

هو نفاد الحصي من الجزيرة إذا ما أتي الكثير منهم إلي الجزيرة.

لقد قضيت يومين، اتسكع، اسبح، الهو، أروي الزهور، اصطاد السمك، الاعب القطة، في النهاية وصلت لنهاية وقتي في الجزيرة، افحص الطحالب الملونة المختلفة، اعطي اهتما لتحذير الجدة: "فقط المزارعون والسياح هم المسموح لهم بالسر علي الطحالب أما لو سرنا عليها للمرة الثانية فلن تنمو. فلوسرت المرة الثالثة علي الطحالب ستموت. وكذلك احذري أن تخوفب البط في عششهم، وبالتالي لا يعودوا ابدا." بعناية مطلقة مشيت حتي نهاية الجزيرة. يوجد بقع من الفضة،اغصان من لحام الصخور الملون، مع هذه المناظر الطبيعية الخلابة من الخردل الأصفر الحشيش الممسك في الطرف. علي الجانب البعيد غابة من الزهور المنغمرة، الطحلب البحري، كالورق الرخو المجعد. يوجد ارجوحة معلقة علي الغصن وعدد لا حصر له من الخيم واوكار بايدي الاطفال.

وقفت علي الحجر الواسع وتساءلت هل يمكنني السباحة في الاتجاه. تغير انتياهي. فالجزيرة ليست كبيرة مطلقال بل صغيرة جدا. اصبحت الصخولار منحدرة، والنهير اصبح وادي. ولكن صوفيا نادتني. حان الوقت للرحيل،

وادركت اني احتاج فصل الصيف كله لاكتشف كل شئ هنا يمكن ان افعله كل ما حولي.

# سباحة الصبح

في صباح باكر دافئ في شهر يوليو،فقد امطرت ليلا. تصدأ حجر الحجر الأجرد، و انغمرت الشقوق والطحالب بالماء، فأصبحت الالوان في كل مكان قاتمة. فالأرض الخضراء في ضياء النهار تشبه غابة ممطرة كثيرة الشجر والعشب، واصفرت والزهور واوراق الشجر، مما جعلها تسير بعناية شديدة حتى لا تقطع أوراق الشجر. وظلت تضع احدي يديها علي فمها خوفا من أن تفقد توازنها.

سألت صوفيا الصغيرة "ماذا تفعلين؟".

أجابت الجدة "لا شئ، ابحث عن طقم أسناني" اضافت وهي غاضبة "هذا ما لدي لاقوله"

تأتي الطفلة من تحت الشرقة وتقول "أين فقدتيهم"

قالت الجدة "سقط من يدي فوق نبات الفاونيا، هنا"، انهم يبحثوا عنه سويا.

قالت صوفيا "اتركيني، انك تمشين بصعوبة. تقدمي للأمام"

تسير صوفيا تحت الطبقة المزهرة في الحديقة وتزحف بين الجذوع والسيقان الخضراء. ثم جدت طقم الأسنان مختفي تحت أرض سوداء رخوي. وجدت أسنان بيضاء و وردية اللون.

صاحت الصغيرة "لقد التقطهم! ضعيهم هنا. "

تخبئ صوفيا الأسنان وراء ظهرها.

قالت "أريد أن أراهم"

ولذا تضع الجدة الأسنان فيها، مع سدادة الأنف.

سألت الطفلة "متي سوف تموتين؟"

أجابت الجدة،"قريبا. لكن هذا ليس من شأنك"

سألت الحفيدة "لماذا"

سألت الطفلة "كيف أصل"

ساروا نحو المكان.

قالت صوفيا "لم أذهب ابدا إلى هذا المكان من قبل ذلك"، "هل ذهبت أنتي؟"

قالت جدتها "لا"

ساروا باتجاه الصخرة الشاطئية المطلة علي البحر عند موضع هبوط الصخر في شلالات داخل الماء قد أصبحت اكثر خفوتا وخفوتا حتي حل الظلام. فكل درج يحاط بطحلب

أخضر فاتح اللون يتمايل ذهابا وإيابا مع حركة البحر.

قالت الطفلة "أريد أريد أن أسبح". تنتظر من ينافسها، ولكن لم تجد أحد. ولذا خلعت ملابسها وهي غاضبة. نظرت إلي جدتها - انكي لا تستطيعي تخيل احساس الناس الذين يفعلوا ما يشاؤون. وبعد ذلك وضعت رجلها في الماء.

"إنها باردة"

قالت المرأة العجوز "بالطبع المياه باردة"

"ماهو الذي كنت تعتقدينه؟"

انزلقت الطفلة مسرعةعلي خصرها.

قالت الجدة "تستطيعين السباحة"

الماء عميق. تذكرت صوفيا انها لا تستطيع السبحة في المياه العميقة الا اذا كان احد معها. ثم قفز علي الصخر وجلست عليه.

"انه يبدو يوم لطيف"

وقفت علي الصخر ونظرت إلي الجزيرة والبحر، انهما يتلألان جمالا، والهواء عليل.

قالت صوفيا "أستطيع الغوص، هل تعرفين ما شعورك وانتي تغوصين في البحر؟"

قالت الجدة "طبعا أعرف". اتركي كل شئ واستعدي للغوص. فتشعري بالطحلب وهو يعكس قدمك. الطحلب لونه بني. والمياه نقية،

كلما سبحت الي سطح الماء كان الماء انقي مع الكثير من الفقاعات. وأنت تتزحلقي في المياه. اكتمي تنفسك وتزحلقي وغوصي، واخرجي الشهيق . وبعد ذلك اطفي علي المياه وعومي."

قالت صوفيا "افتحي عينيك طول الوقت"

"فالناس لا يغوصوا وهم مغمضي أعينهم"

سألت الطفلة "هل تعتقدين انه بامكاني أن اغوص بدون أن أراكي؟"

قالت الجدة "طبعا اعتقد بذلك" "البسي حتي نلحق نرجع قبل ما والدك يستيقظ."

عندما وصلنا الي المنزل شعرنا بالارهاق، سننأخد غفوة. ولابد من ان اتذكر انه علي اخبار والدك بانك مازلت تخافين من المياه العميقة.

# ضوء القمر

يظهرالبدر كاملا في شهر ابريل،وقد تغطي البحر بالثلج. تستيقظ صوفيا وتتذكر انها عادت إلي الجزيرة و عندها سرير خاص بها لان والدتها ماتت. و مازال يشتعل الوقود في الموقد، واللهب يتوهج في الاعلي، فوق المكان الذي تتعلق فيه الأحذية، نزلت صوفيا من فوق السرير ونظرت من خلال النافذة، فقد كان الجو بارد جدا.

اصبح الثلج اسود اللون، فرأت صوفيا باب الموقد مفتوح والحريق يشتعل بداخله - في الواقع لقد رأت صوفيا ان الموقد ذات بابين، مقتربان من بعض. اما في النافذة الثانية، تشتعل حريقتين تحت الأرض، ثم رأت صوفيا انعكاس مزدوج للحجرة كلها من خلال النافذة الثالثة، الصناديق والعلب مغطة بغطاء كبير. تمتلأ ابواب الموقد بالطحالب الجافة والمثلجة وبمخلفات الفحم الاسود، ثم انفتحت الابواب.

شاهدت صوفيا طفلين يجلسان علي الصخور. تنمو شجرة السمن في المكان الذي يجلسان فيه. وبدت السماء من خلفهم باللون الأزرق الفاتح.

تجلس صوفيا علي سريرها وتنظر علي الحريقة

المشتعلة في الاعلي، تبدو الجزيرة اقرب واقرب الي المنزل كل الوقت. لقد ناموا علي الخضرة بالقرب من الشاطئ، بجانب اراضي تكسي بالجليد، ومن تحتهم الثلج ادجي اليل وبدأ ينزلق. فتح مجري مائي في الأرض، مما ادي الي ان تطفوا جميع امتعتهم نهر القمر المضئ. انفتحت جميع الحقائب الممتلئة بالطحالب، ولم يرجع اي منهم.

مدت صوفيا يدها وجذبت ضفائر جدتها بلطف، استيقظت الجدة.

همست صوفيا "اسمعي، لقد رأيت حريقتين من النافذة. لم هم حريقتان وليست واحدة؟"

فكرت الجدة لبرهة ثم قالت "لانك شاهدتيهم من النافذة المعاكسة."

بعد قليل سألت "هل متأكدة من أن الباب مغلق!"

قالت جدتها "مفتوح، انه دائما مفتوح، تستطيعي أن تنامي."

تغطت صوفيا باللحاف. تاركة الجزيرة باكملها تكسو بالجليد.فور أن وقعت في النوم بقليل. استيقظ والدها ووضع الخشب في الموقد.

## الغابة السحرية

تقع الغابة الميتة علي الجانب الاخر من الجزبرة خلف الصخور الجرداء.حيث تقع علي يمين اتجاه الرياح و علي مدار المئات من السنين تنمو الغابة في جوف كل عاصفة، وبالتالي فالغابة بها الكثير من المناظر الخلابة. فكل شجرة امتدت بعيدا بتأثير الرياح، فنري شجر معوج ومنحني و شجر ملقي علي الأرض. وقد غرقت بعض جذوع الشجر بعد

ما تقطعت وأبليت، وأعطب الشجر الميت ما تبقي من ورق أخضر تماما. يشكل الشجر مع بعضه كتلة متشابكة من الخضوع التام، ثم دبت الحياة في شجر الصنوبر فقط، فنمت أوراقه الخضراء الرطبة الندية وكأنك في غابة.

تسمي هذه الغابة " الغابة السحرية". ولكي يوازن مابين ماتبقي حي وما اندثر فيها أمر صعب للغاية ولا يتصور معه أدنى تغير. ولذلك فإنها تحتاج لعناية فائقة فمن المحتمل أن تهلك الغابة السحرية إذا ما انفتحت الجذوع المتساقطة. وايضا لن تجفف المستنقعات، و لن يزرع شيئا خلف أوكار الأشجار بعد ذلك. لا تشرق الشمس في بعض الأماكن داخل الغابة مطلقا، وفي تلك الأماكن تعيش حيوانات وطيور صغيرة،يمكنك أن تنعم معها بجو هادئ فتسمع رفرفة الأجنحة وهي تطير مسرعة اما الحيوانات فلا تظهر نفسها ابدا.

في البداية، تسعي الأسرة أن تجعل من الغابة السحرية أكثر رعبا مما هي عليه. فهم يجمعوا الأغصان والجذوع الجافة من الجزر المجاورة ويعودوا ليضعوها في الغابة. يمتد علي طول الجزيرة المطر الذي يبهي جمالا من شدة بياضه. وقطعوا وحطموا جذوع الشجر

ليوسعوا الطريق. تظن الجدة أنها لم تفعل ما هو بالصحيح. بعد ذلك نظفت الجدة المركب وانتظرت حتي ترهق بقية الأسرة من الغابة السحرية. وبعدها ذهبت إلي هناك. سارت الجدة ببطء في الغابة مارة بنباتات السرخس والمستنقع وحينما تعبت جلست علي الأرض ونظرت إلي تشابك الأغصان والنباتات.فيما بعد سألها بقية الناس أين كانت، قالت أنها أخذت غفوة قليلة.

أصبحت الجزيرة منتزه جميل ومنظم. فنظفوا الأرض بفرع شجرة ولكن ماتزال الأرض مبللة بماء المطر الربيعي، بعد ذلك تجولوا علي مستنقع الطحالب المواجه للصخور المنحدرة على الشاطئ الرملى. يسمح فقط للمزارعين والسائحين السير علي الطحالب.هل تعرفوا أن هذه الطحالب رخوة للغاية- لن اكرر هذا كثيرا-. يمكننا السير عليها لمرة واحدة ولو سرنا مرة أخري عليها ستموت. فلوسرنا المرة الثالثة علي الطحالب ستموت. وكذلك احذري أن تخوفب البط في عششهم،وبالتالي لا يعودوا ابدا.في بعض الأحيان فى شهر يوليو يجمل الطحلب نفسه بالاعشاب البراقة.تتفتح براعم الزهور تتمايل مع بعضها في مهب الرياح وكأنها حديقة مزهرة بداخل الجزيرة، وتستظل

الجزيرة كلها بظل عاتم فى الحرارة لا يظهر إلا مرة واحدة فى الأسبوع. يعطي هذا المنظر الخلاب شعور قوى بأن الجزيرة كالأرض التي لم تمس من قبل.

جلست الجدة في الغابة السحرية ونحتت أشكال حيوانات غريبة. قطعت الأغصان والأخشاب وجعلت منهم وجوه و أقدام للحيوانات المنحوتة الشبيهة بهم وليست مختلفة عنهم. محتفظة بالملمس الخشبي، تنمو ظهورهم وأرجلهم منحنية في شكل مبهم وتظل هذه المنحوتات جزء من الغابة المتحللة. واحيانا تقطعهم من جذوع وسيقان الشجرة.

أصبحت منحوتات الجدة كثيرة. فمنها ماهو معلق علي الشجر أو جالس منفرج الساقين علي الأغصان، اما مستلقون علي الأرض أو علي جذوع الشجر. ومنها ماهو غارق في المستنقع بيده الممدودين. ومنها ما هو منحنى ونائم علي الجذر. في بعض الأحيان تظهر المنحوتات بمظهر جانبي واحد فى الظلال، واحيانا أخرى يظهروا باثنين أو ثلاثة معا يتداخلون وكأنهم في موضع عراك أو محبة. تنحن الجدة بالخشب القديم فقط والذي لديه شكل. اختارت تلك القطع الخشبية التى تعبر عما يدور بداخلها.

وجدت الجدة ذات مرة فقرة عظمية بيضاء كبيرة فى الرمال ذات مرة. ولكنها علي اية حال لم تتحلي بأي جمال، ولكنها وضعتها في الغابة السحرية كما كانت. وايضا وجدت الكثير من العظم الابيض والرمادى، تجرفهم ماء البحر إلي الشاطئ.

سألتها صوفيا"ماذا تفعلين"

ردت الجدة"ألعب"

تجولت صوفيا في الغبة السحرية واستكشفت كل شئ فعلته جدتها.

سألتها "هل هذا معرض"

قالت الجدة لم يكن هذا شئ بدون المنحوتات، فإنها شئ مختلف تماما.

ثم بدأوا في تجميع العظم الذي علي الشاطئ.

كان تجميع العظام بالأمر المثير، لأنك لا تري أي شئ وعلي الرغم من ذلك فأنت تبحث عنه. فلو التقطت التوت، فستجد منه الأحمر فقط. وإذا ما بحثت عن العظام فستجد منها الأبيض فقط. فالشئ الوحيد الذي تجده هو العظام. في كثير من الأحيان تجد العظام ضعيفة كالإبر، رقيقة ودقيقة فتمسكها بعناية شديدة. وفي أحيان اخرى تجدها ضخمة مثل عظام الفخذ أو، ضلوع القفص المدفونة في الرمال كأخشاب

حطام سقينة غارقة. تجد العظام بالاف الأشكال ولكل شكل منهم هيكله.

حملت الجدة وحفيدتها صوفيا كل مايمكن جمعه من الغابة السحرية، وغالبا ماكانوا يرحلوا وقت غروب الشمس. زينوا الأرض التي تحت الأشجار بعظمة مزخرفة كالشبيهة بالكائن الحى، وعندما انتهوا من نحن منحوتاتهم جلسوا قليلا للتحدث، واستمعوا لأصوات رفرفة الطيور فى الغابة. مرة يشكون من التعب، ومرة أخرى يروا بومة صغيرة. انها تجلس علي الشاطئ مستظلة بالسماء. لم يرى أحد قبل ذلك بومة في الجزيرة.

صباح يوم من الأيام وجدت صوفيا جمجمة كاملة لحيوان ضخم. تعتقد الجدة أنها جمجمة حيوان عجل البحر. أخفوها في السلة طوال اليوم حتى أتى المساء. فبدت الظلال حمراء وقت الغروب، ثم طلع النهار علي الجزيرة كلها وقد اضاءت علي الارض باللون القرمزى. وبع ذلك وضعوا الجمجمة فى الغابة السحرية ، وأسنانها لها بريق لامع.

فجأة بدأت صوفيا فى الصراخ.

" خذيها بعيدا!". "خذيها بعيدا!"

أخذتها الجدة و فكرت وبانه من الأفضل ألا تقل شئ. فيما بعد ذهبت صوفيا الصغيرة للنوم.

بينما جلست الجدة و فكرت فى بناء منزل علبة الثقاب على الشاطئ الرملى من ارض التوت خلف المنزل. وبنوا حوض للسفم ونافذة مصنوعة من الألمونيوم.

من المرجح أن تنتقرض كل الحيوانات الخشبية من جزيرتهم. فقد غرقت كقطع الأرابيسك وحولت الأرض الخضراء إلي أرض كلها طحالب. وبمرور الوقت ينزلق الشجر أعمق وأعمق إلى الأسفل. أحيانا ما ذهبت الجدة إلي الغابة السحرية عندما تغرب الشمس. أما في وقت النهار تصنع الجدة

المراكب من لحاء الخشب وهي جالسة في الشرفة.

# الغراب

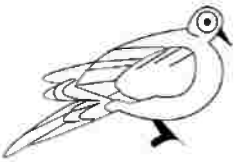

قبل بزوغ فجر يوم ما، كان الجو قارس في حجرة الضيوف.سحبت الجدة البطانية على السرير وجلبت بعض المعاطف علي الجدار، ولكن ذلك لم يساعد كثيرا في الشعور بالدفء. لقد ظنت ان هذا بسبب المستنقع. من الأفضل أن نملأ المستنقع بالصخور والرمال و الحطب ونبني سياج قصير من الحطب وكتل الأشجار المقطعة فوق حوض السفن. في بداية الربيع

شعروا ببرودة الطقس وبالضباب، كالوقت الذي نمت فيه نباتات السعادى المخضرة وبالماء الأسود بالمستنقعات. نظرت الجدة إلي موقد الغازوإلي الساعة التي كانت الثالثة. نزلت من فوق السرير ووضعت ملابسها ثم أخذت عصاها لتتعكز عليها وهي تسير علي الصخور. إنه ليلة هادئة ساكنة، وبعدها استمعت لأصوات البط طويل الذيل.

امتلأت الجزيرة كلها بالضباب، أصبحت الجزيرة كفناء من الأخشاب، بالقرب من البحر فى شهر مايو الهادئ. ففروع الشجر تهبط منها قطرات من الماء، وكان صوت قطرات الماء يسمع جليا في السكون. كانت هناك أراضي من الجليد في الأماكن المسقوفة، فسمعت صياح البط طويل الذيل، يسمون بالغربان، لأن أصوات صياحهم مستمرة، أصوات زقزقة البط تعلو أكثر و أكثر، تعلو أكثر و أكثر. فنادرا ما كان يراهم الناس.فهم يختبئون كطيور الصفرد. فطيور الصفرد تختفي في العشب، بينما البط طويل الذيل يختبئ في أعالي الجزيرة في أسراب متزاوجة ضخمة، يغردوا في ليلة الربيع.

استيقظت الجدة متأملة في أنواع الطيور بصفة عامة. فتعتقد أنه لايوجد مخلوق لديه نفس

القدرة المؤثرة في فعل الأفعال المميزة والمختلفة مثل البط- فالتغيرات المناخية فى الفصول والطقس، التى تؤثر على الناس، لم يؤثر في طبيعة البط. ظلت تتأمل في الطيور و طيور السمنة والوقواق المهاجرة وطيور أخري تعيش في الصيف،كالطيور الباردة التي تنظر وتبحر، والطيور الصغيرة التي تطير في جولات سريعة في حفلات الصيف الأخيرة، صامتين وثابتين وجرئين. إنه من اللافت للنظر بأن الطيور العادية أصبحت رموز قوية.. فبالنسبة للجدة تعني الطيور ماهو متجدد ومتوقع في نفس الوقت. اعتكزت بعناية علي رجلها الصامدة، وعندما وصلت إلى الكهف الصغير طرقت علي النافذة . فاستيقظت صوفيا وخرجت خارج الكهف.

قالت الجدة" سأذهب لاستمع إلي أصوات البط طويل الذيل."

لبست صوفيا ملابسها وسارت مع جدتها. تقع حواجز صغيرة من الجليد حول الصخور على الجانب الشرقى من الجزيرة. ليس لدي أحد وقت ليجمع الخشب. فالشاطئ كله عبارة عن كتلة بارزة عريضة متشابكة من الألواح المندثرة والطحلب والقصب والصنلديق الخشبية الضغيفة ويطوقوا باطارات صلبة. و

يوضع فوق كل شئ حطب كثير و ثقيل المتفاحم ومنسكب النفط. تترنح قطع اللحاء الصغيرة مع بقايا عاصفة قديمة في الماء علي حافة الجليد. تسحب ببطء بتاثير موجة . لقد اقترب شروق الشمس. وغم الضباب على البحر. استعد البط طويل الذيل للصياح، صياح ذاتت صوت رخيم وبعيد.

قالت صوفيا" إن الطيور تتزايد".

بعد ذلك سطعت الشمس. احتدم الضباب لبضع دقائق ثم اختفي سريعا. يرقد الغراب علي الصخور المسطحة فى الماء. فهو رطب كشنطة مصنوعة من البلاستيك المعوج. أخبرت صوفيا جدتها انه ربما يكون غراب عجوز ميت، ولكن الجدة لم تقتنع بكلامها.

قالت صوفيا" ولكن لا تموت الغربان في الربيع! ، ولكن تنجب وتتزاوج- هذا ماتودين قوله!"

قالت الجدة" حسنا، انهم يموتوا فى هذا الوقت، كلهم سواء."

صرخت صوفيا وهي غاضبة " كيف تموت"

اوضخت الجدة السبب قائلة " من الحب الغير متبادل"

" فهو يغني ويغرد الي زوجته طوال اليل ويجذبها إليه، ولهذا السبب يضع رأسه تحت الماء ويطفو بعيدا."

صاحت صوفيا وبدأت فى البكاء" هذا ليس بالصحيح، لايستطيع البط طويل الذيل أن يغرق. انها الحقيقة!"

لذلك أخبرتها الجدة ببساطة بأن الغراب يضرب رأسه في الصخر، لانه يغني ويغرد ومن الصعب جدا ان يري الي أين هو ذاهب، وهذا مايسعده كثيرا.

قالت صوفيا " هذا هو الأصح. هل سندفنه؟"

قالت الجدة "انه ليس من الضروري،سيأتي المد والجزر وسيدفن نفسه. فالطيور البحرية من المفترض أن تدفن نفسها فى البحركالبحارة."

ساروا سويا على الشاطئ وتحدثوا عن الدفن في البحر، وعن تغريد البط طويل الذيل في أسراب ثناثية وثلاثية، أبعد وأبعد كثيرا. تغير شكل الأرض كليا بتأثير العاصفة الشتوية. لقد جرفت كل ما كان علي الشاطئ بعيدا، فأصبح الشاطئ رملى.

أزالت الجدة الرمل بعصاها وقالت" إذا ما ارتفع منسوب البحر وهبت رياح شمالية فسيقذ البحر كل شئ مدفون فيه بداخله."

مددت الجدة علي سرير مصنوع من القصب الأبيض ونظرت إلي الشمس. وجلست صوفيا بجوارها. انه يزداد الدفء كل الوقت، بعد قليل سمعوا أصوات غريبة، انها أصوات الطيور المهاجرة في رحلة طيران، وشاهدوا سرب الطيور كله يطير فوق الجزيرة متجها إلي الشمال الشرقى.

قالت صوفيا " ماذا سنفعل الان."

اقترحت الجدة علي صوفيا أن تسير باتجاه الطيور التي تجنح على الشاطئ.

سألتها صوفيا" هل أنتي متأكدة أنكي لم تشعري بالملل؟"

قالت الجدة " بالتأكيد مطلقا."

وضعت صوفيا يديها غلى رأسها واستندت إلى جانبها. وأثناء رؤيتها إليمابين ذراع معطفها وقبعتها والقصب الأبيض، رأت الثلاثة أشياء السماء، والبحر ، والرمال. بجانبها ورقة عشب على الرمال ، وايضا أوراق نبات مسننة تمسك بأجزاء من الطيور البحرية. لاحظت بعناية تركيبة هذا الجزء الممزق من المنتصف. والملتف حول طرفه. فلونه بنى شاحب ووزنه اخف من الهواء و صار معتم ولامع. يتحرك طرف النبات بتاثير الرياح في الهواء لم تشعر به لوهن. فلاحظت أن ورقة العشب تتمايل،

وتساءلت لو مسك العشب بطرفه فى الربيع، ربما فى اليل، وربما يحدث ذلك طوال فصل الشتاء. ثم رأت منخفض في الرمال عند موضع أوراق العشب ومجموعة من الطحالب الملتفة حول الجذع. جلست علي قطعة من الحاء. لو نظرت إليها كثيرا ستجدها نمت وأصبحت كالجبل العتيق. علي الجانب العلوي حفر وحفريات التى تشبه الدوامة. كانت بقايا الحاء جميلة وجذابة. فإنها تقع فوق ظل نفسها عند نقطة توافق وحيدة، وحبيبات الرمال خشنة، ونظيفة، ولامادية اللون فى ضياء النهار، فالسماء صافية تماما، والبحر ايضا.

عادت صوفيا مسرعة.

وصاحت "وجدت موقد مسطح! انه مصنوع من المركب ! انه كبير كالمركب!"

قالت جدتها " هل ذلك الكلام حقيقى!"

إنه من الهام أن تنطلق سريعا، ولذا فلديها من الوقت لتتأمل فيه ورقة العشب كما يجرفها نسيم الصباح بعيدا.تحمل بداخلها رأي مختلف، ثم وضعت قدمها على الارض.

قالت "رأيت ريشة، أثر من التغريد."

قالت صوفيا " ما التغريد، ولكنها تذكرت أن الطير مات من الحب.

# برنيكي

ذات صيف جاءت إلى صوفيا ضيفة. تدعي هرديس ايفلين، هى فتاة صغيرة ذات شعر جذاب، والجميع يناديها بيبسان- هذه أول صديقة تأتى لزيارتها.

أوضحت صوفيا لجدتها بأن تعامل صديقتها بيسان بلطف وأن لا تناديها باسمها الحقيقى لأنها تنزعج من ذلك كثيرا. وتنزعج من كل ما حولها. فقرروا أن لا يخوفوا بيبسان. خاصة لأن هناك الكثير من الأشياء لم تراها من قبل.

حضرت صوفيا فى ثوب غير مناسب وحذاء بنعال جلدية، وكان شعرها فى غاية الجمال.
همست صوفيا " هل شعرك فاتن؟" أم "شعر مجعد"
قالت الجدة "فاتن جدا"
نظروا الي بعضهم البعض ، وتنهدت صوفيا.
قالت" لقد قررت أن أكون حارسك، هل يحتاج المجتمع الغامض إلى حارس؟ فالشئ السئ أن صوفيا لا يبدوا عليها أنها من الطبقة الأرستوقراطية."
اقترحت الجدة أن يطلقوا على بيبسان الطفلة برنيكي، ولكن فقط في ما بينهم. كانت برنيكي ملكة معروفة بجمال شعرها، وايضا أناقتها.
وأثناء هذا الحوار الغامض، تجولت بيبسان حول الجزيرة، فبيسان طفلة خجولة صغيرة لايمكن أن تترك وحدها. ولهذا السبب، دائما ما تكون صوفيا فى فزع. فلا تجرؤ أن تترك صديقتها بمفردها أكثر من بضع دقائق.
تجلس الجدة فى حجرة الضيوف وشعرت بعودة بيسان. تلفظ انفاسها وهي تصعد على السلم، ثم جلست على السرير.
همست قائلة" إنها تدفعنى إلى الجنون، لأنها لا تريد ان تتعلم التجديف ولذا فهى تخاف من

الرحيل بالمركب. تتحجج ببرودة الماء، ماذا سنفعل مع برنيكى؟"

ثم تحدثوا سويا عن الموضوع بدون أن يضعوا قرار، وخرجت صوفيا مسرعا.

تعتبر حجرة الضيوف ملحق اضافى بالمنزل ولذلك فلها طبيعتها المميزة. فتلحق بالجانب الخلفى للمنزل. وتطلى جدرانها من القطران. تعلق على احدى جدرانها شبكات الصيد، والحبال، وجميع الأشياء التى تتناولها الأيدى. فالسقف عال جدا، تستند الحجرة على أعمدة، لأن الصخور الذى بنى عليها المنزل تتساقط فى المستنقع الكائن بين المنزل والفناء الخشبى.

تطوق شجرة الصنوبر بحجرة الضيوف التى تدلى عليها امام السرير. فى الواقع، هناك ممر ضيق يطلى باللون الأزرق، وهناك باب وبراميل عند نهاية النافذة. والنافذة كبيرة لأنها ، تميل النافذة على جانب واحد بسبب السقف. السرير لونه أبيض يطعم بزخارف زرقاء و ذهبية. أسفل حجرة الضيوف، خزنوا خشب، وصناديق فارغة، ومعالق، ومعاول، وصفائح الفحم، وأوقية الخشب والبنزين، وعلب بواقى أطعمة، يجب أن يلقوا بعيدا. وبعبارة أخري، حجرة الضيوف أكثر مكان ممتع، فهي تختلف تماما عن باقى المنزل. لاتهم التفاصيل كثيرا.

عادت الجدة لكتابة كتابها ونست برنيكي قليلا او كثيرا. في صيف معتدل باتجاه الجنوب الغربى هبت رياح خفيفة حول المنزل وعلى الجزيرة. ثم استمعت للنشرة الجوية فى الراديو. وكانت أشعة الشمس تتجه عند حافة النافذة.

قرعت صوفيا الباب ثم دخلت المنزل.

وقالت " برنيكى تبكى لانها خائفة من النمل الذى ملأ المكان. وظلت ترفع قدميها عن الأرض، وتضرب الأرق بقدمها وهى تبكى. تخاف من أن تظل واقفة حتى لا يلمسها النمل. ماذا سنفعل معها؟"

فقرروا أن يأخذوا برنيكى إلى المركب، ومن ثم سيأخذوها من خوف أعظم إلى خوف أقل، وبعدها عادت الجدة لكتابها.

ونجد أيضا لوحة جميلة لراهب. إنها نسخة طبق الأصل ملونة مرسومة علي ورقة لامعة مقطوعة من كتاب. ظهرت باللوحة الصحراء وهي فى غسق الظلام، ولكن السماء والارض فليسوا مظلمين. يجلس الراهب على فراشه يقرأ فى منتصف اللوحة. ربما كان جاسا فى خيمة أو ما شابه وبجاوره طاولة عليها مصباح البنزين. يمتلأ المكان بالخيمة، والفراش، والطاولة، وبالكاد كانت دائرة الضوء مسلطة

على الرجل نفسه. وبعد الغسق هناك رسوم مبهمة لأسد راقد فى الخيمة. بينما شعرت الجدة أن الأسد موجود لحماية الراهب، رأت صوفيا أنه يهدده.

عندما هبت ريح جنوب غربية، بدت الأيام تشبه بعضها يوم تلو الاخر، ليل ونهار، بدون أي تغير أوحدث، إنه نفس الشئ، هبوب الرياح الخفيفة. والوالد يعمل على مكتبه. ثم ذهب الجميع ليقوموا بأعمالهم الروتينية فى الجزيرة، ومن اللافت للنظر أنه لايوجد أحد يتذكرهم. ولا بالمدح أو الود. فمر هذا الصيف مثل أي صيف اخر، وتبقى كل الاشياء دائما فى مكانها.

كان وصول برنيكى إلى الجزيرة، متضمنا نوع من الشكوك لأنه لم يتنبأ. فلم يدركوا مطلقا أن جزيرتهم المتألفة فى الواقع وحدة منقسمة. وايضا شرود الذهن وهم يقضوا وقت الفراغ فى الصيف لم يرتأي لأحد أن يهتم بالضيفة، فهم لا يروها هذه الطفلة التى تخاف منهم أكثر مما تخاف من البحر والنمل والرياح التى تعصف بالشجر ليلا.

فى اليوم الثالث، دخلت صوفيا إلى حجرة الضيوف قائلة" مستحيل، لقد وجدتها تغوص فى الماء ولم تحتاج مساعدة."

سألت الجدة" هل تغوص فعلا؟"

" نعم لقد اعطيتها الدفعة ثم غاصت"
قالت الجدة"يا، وماذا بعد؟"
اوضحت صوفيا قائلة للأسف" لقد تأثر شعرها بالماء المالح، فأنا أحب شعرها الفاتن."
بعد ذلك رمت الجدة البطانية وأخذت عصاها وسالت صوفيا "أين هى؟"
قالت صوفيا "فى الأرض المزروعة بطاطس."
سارت الجدة باتجاه الأرض المزروعة بطاطس.إنها تبعد بقليل عن الماء، في مكان بين الصخور، تشرق الشمس فيه كل يوم. تزرع علي هذه الأرض أنواع متعددة من بذور البطاطس على بستان رملى ثم يغطوا بطبقة من الأعشاب. تروي بالماء المالح، فتجنى محصول قليل، ونظيف، وبطاطس بيضاوية الشكل وقرنفلية اللون. تجلس الطفلة خلف صخرة كبيرة، تخفي نصفها أسفل فروع شجرة الصنوبر. جلست الجدة بالقرب من الشجرة ثم حفرت بمجرفها. فمازال محصول البطاطس قليل جدا، وحفرت اكثر والنتيجة واحدة.
ونادت على برنيكى "ماذا تفعلين هنا، هل تزرعين ثمرة كبيرة وتتحول الى ثمرات كثيرة. فاذا ما انتظرتى سنموا جميعا."

نظرت اليها من اسفل شعرها المتشابك. ولم تعرى انتباه إلى، البطاطس، الناس، أى شئ اطلاقا.

فكرت الجدة بأن لو أنها كانت كبيرة قليلا، ولذا

سأخبرها بأنها سخيفة. يجب عليكي أن تختلطى بالناس تتعرفين عليهم فتفهمي عاداتهم فهم مترابطين وواثقين من أنفسهم. تعتبر الجزيرة مكان مرعب لمن يأتى من خارجها. فكل شئ فى الجزيرة متكامل ، وكل فرد لديه مكانته الثابتة المستقلة. فعلى شواطئهم يسير كل شئ إلى عاداتهم الثابتة كالصخر من كثر تكرارها، وفي نفس الوقت يقضوا أيامهم على نحو متمهل كما لو كانت غريبة الأطوار وأن العالم سينتهى عندها.

فكرت الجدة مليا فى كل مايدور حولها متناسية أمر البطاطس وبرنيكى. ثم نظرت إلى تلاطم أمواج الشاطئ حول الجزيرة فى كلتا الجانبين فتتجمع وتتحرك باتجاه البر- يترك أثر الموج مناظر طبيعية خلابة. وبعد ذلك أبحرت مركب صيد كبيرة لونها أبيض عبر الميناء.

قالت الجدة" يا انظرى! المركب تبحر."

ونظرت إلى برنيكى، ولكن الطفلة برنيكى أخفت نفسها تماما خلف الشجرة.

قالت الجدة مرة أخرى "انظري هناك، لقد أتى رجال اشرار، من الأفضل أن نختبئ."
سارت أسفل شجرة الصنوبر بصعوبة تامة.
وهمست "هل رأيتهم؟ أنهم قادمون باتجاهنا. اتبعيني إلى مكان امن."
ثم بدأت تسير بين الصخر وعهم برنيكى إلى مكان صاخب. أخذوا الطريق المؤدى إلى المستنقع ووصلوا إلى مكان ملئ بشجر الصفصاف. فالأرض مبللة، ولكن هذا لم يسعفهم.
قالت الجدة" إن الطريق مغلق، ولكننا سنبقي فى مأمن ولو لبضع دقائق."
وقالت ايضا وهى تنظر إلى تعبيرات برنيكى "أقصد أننا فى مكان أمن. فهم لن يجدونا هنا."
قالت برنيكى" لما هم أشرار؟"
أجابت الجدة"لأنهم أتوا لأذيتنا، اننا نعيش فى الجزيرة بمفردنا فإذا ما جاء أحد لأذيتنا، علينا أن نبتعد عنه."
أبحرت مركب الصيد. وصوفيا تتفقد الرجال الاشرار فى كل مكان، وعندما وجدتهم شعرت بالغضب.
صرخت قائلة " لقد بحثت عنهم فى كل مكان، أين هم؟"

ثم اوضحت الجدة" يجب علينا أن نختبئ،"
ورددت برنيكى" علينا أن نختبئ، لن ندع أحد يؤذينا." ثم اقتربت من الجدة و نظرت إلى صوفيا.
لم تجب صوفيا وفجأة هربت بعيدا.
ازدحمت الجزيرة. وأينما ذهبت، فهي تعرف مكان الرجال حتى تبتعد عنهم، بينما يختفوا لوهلة فانها تبحث عنهم ولذا فعليها أن تتجاهل وجودهم تماما.
بعد لحظات. تعبت الجدة وصعدت إلى حجرة الضيوف.
وقالت "سأقرأ قليلا، العبى مع صوفيا."
ردت برنيكى "لا،"
"سألعب بمفردى"
وردت ثانية"لا"
فأعطتها الجدة ورقة وقلم رصاص وقالت لها"ارسمى لوحة"
فاجابت الطفلة " لا أعرف ماذا ارسم"
فقالت الجدة" ارسمى شئ مرعب، شئ ما تفكرين فيه وخذى الوقت الكافى لرسمه."
وبعد ذلك أغلقت الجدة الباب ورقدت على الفراش وغطت نفسها بالبطانية. ثم هبت رياح

جنوب ربية معتدلة حول قادمة من البحر حول الجزيرة.

اخت صوفيا علبة الثقاب وطرقت على النافذة. وعندما نهضت الجدة من فراشها فتحت النافذة، واخبرتها صوفيا أنها انسحبت من المكان.

وقالت "أنها بيبسان! لا اهتم بيبسان. ماذا تفعل؟"

" انها ترسم أكثر شئ مرعب تفكر فيه."

ردت صوفييا"انها لاتعرف كيف ترسم، هل أعطيتها ورقى، ماذا سترسم به؟"

أغلقت الجدة النافذة. وعادت صوفيا ثلاث مرات. تري فى كل مرة صورة مرعبة معلقة على النافذة. عرضت باللوحة الاولى طفلة ذات شعر مجعد وهى تصرخ لان النمل يزحف على جسدها. واظهرت اللوحة الثانية طفل مضروب فى رأسه بحجرة. أما اللوحة الثالثة فهى شكل عام عن حطام السفينة والذى تخلصت به صوفيا من غضبها. وعندما فتحت كتابها وجدت الورقة تسقط تحت الباب.

رسومات برنيكى رائعة. رسمتهم فى نوع من الغضب الشديد، واظهرت المخلوق بثقب أسود فى وجهه. هذا المخلوق يهز كتفيه.

تذكرت برنيكى أنها مازالت تقف على الدرج. فالتقطت حجر صغير وقذفته فى الهواء، وسارت ببطء الي الماء. ووقفت على الحوض الخشبى ثم انتظرت.

سألت الجدة" ماذا تفعل؟"

اجابت صوفيا" انها تقذف الصخر فى الماء"

فقالت الجدة"هذا جيد، اذهبى هناك وانظري ماذا تفعل؟"

قالت صوفيا" حسنا،نعم....."

علقت الجدة اللةحة على الجدار.

وقالت" انها جميلة، سنتركها فى أمان."

سألت صوفيا بامتغاض" هل تعرف الرسم."

قالت الجدة"لا. ربما هى من هؤلاء الناس الذين يفعلون الشئ الجيد وتكون النهاية."

# المرعى

سألت صوفيا جدتها عن ما تشبه السماء، فأجابتها الجدة ربما تشبه العشب الذى يسيروا عليه فى طريقهم إلى القرية. كان الجو حار، والطريق متصدع ومتشح بالبياض. وكل أوراق الشجر تنفض الغبار. ثم ساروا فى المرعى وجلسوا على العشب، الذى كان كثيفا ولم يحمل غبار. انه ملئ بالأعشاب بأنواعه المختلفة وباثار قدم قطة.

سألت صوفيا"هل يوجد نمل فى السماء؟"

فأجابتها الجدة"لا، وهى تستلقى على ظهرها. ووضعت قبعتها على أنفها ونامت قليلا. وقالت انه يوجد بعض أنواع الالات الزراعية مزعجة لو لم تدورها لسمعت أصوات الاف الملايين من الحشرات، ياتى الكثير منهم فى قصل الصيف. التقطت صوفيا بعض الزهور ومسكتها بيديها حتى تدفى، وبعدها أعطتهم

لجدتها و سألت كيف يسمع الرب كل من يصلى فى نفس الوقت.

تكلمت الجدة"ان الرب بارع ، بارع جدا"

قالت صوفيا" إجابة صحيحة، ولكن كيف يأتى بالوقت لكل ذلك؟"

"لديه أسرار....."

"ولذلك كيف يدبر أمر ما نصلى من أجله إذا لم يكن لديه مايكفى من الوقت للحديث عن أسراره؟"

زعمت الجدة أنها نائمة، وتعلم أنها لا تخدع أحد، ولذلك قالت بأن الرب لا يؤذى فى الوقت التى تصلين فيه والوقت الذى يلبى فيه نداءك. وايضا أرادت صوفيا معرفة لو أنها صلت بينما تسقط من الشجرة.

ردت الجدة"فى هذه الأثناء سيجعلك الرب تتعلقين بفرع الشجرة."

اعترفت صوفيا "بأن الرب بارع، والان سوف أسأل عن ما بالسماء."

"هل تعتقدين أن الملائكة ترتدى ملابس، فلا أحد يعرف؟"

"يا له من سؤال ساذج! الجميع يرتدى ملابس. ولكن دعينا نستمع بانصات حتى نعرف عنهم الكثير."

قالت الجدة"اتفهم، من المهم معرفة ذلك، والان جاء دورك."

"هل الملائكة تطير إلى الجحيم؟"

" بالطبع فإن لديهم أصقاء وجيران هناك"

بكت صوفيا وقالت" بالامس قلت لى أنه لا يوجد أى جحيم!"

"ولقد قلت نفس الشئ مرة أخرى اليوم، هل هى فقط مزحة."

"هذه ليست مزحة! ليس بالامر الهين أن تتحدثى عن الرب!"

"فالرب لم يخلق شئ صامت مثلما خلق الجحيم."

"بالطبع ذلك."

"لا لم يخلق!"

"نعم، لقد خلق الجحيم الهائل!"

ثم نهضت الجدة سريعا، وكل الماشية حولها تجوب وقد فقدت توازنها. وانتظرت حتى يتوقف الدوار.

قالت " يا صوفيا، إن هذا الأمر لا يستحق النقاش. فإنك ستعرفين بنفسك أن الحياة ستكون فى غاية العناء إذا ما كان هناك عقاب فى الأخرة. فاننا سنرتاح بعد الموت، هذه كل الفكرة.ط

صاحن صوفيا"بأية حال إن الحياة ليست صعبة! وماذا سنفعل مع الشيطان؟ انه يعيش فى الجحيم!"

نادت الجدة عليها" يا صوفيا، اشترى برتقال من المتجر..."

سألت صوفيا باذدراء" اشتري برتقال! فهل يهتم الناس يالبرتقال وهم يتحدثوا عن الجحيم والشيطان؟"

ثم أزاحت الجدة روث البقرة وسارت وهى تتعكز على عصاها.

وقالت "طفلتى العزيزة، أنا لاأؤمن بالشيطان . يمكنك أن تعتقدى بما تريدينه، ولكن عليكى أن تتعلمى التسامح."

سألت الطفلة متجهمة"ماذا يعنى ذلك؟"

"هذا يعنى أن تحتلامى معتقدات الاخرين."

صرخت صوفيا ودبدبت على الارض"ما هى المعتقدات؟"

"أن تدع الاخرون يعتقدوا بما يريدوا أن يعتقدوا به!"

وقالت الدة ايضا" ان ادعك تؤمنى بأن الرب سيلعن البشر وتدعينى اؤمن بغير ذلك."

همست صوفيا"اقسمى"

"ان لا تفعلى ذلك."

"انك تقولى الملعونيين"

لم يعد الكثير من الوقت لينظروا الى بعضهم. وبعد ذلك قدمت مجموعات من البقر على الطريق تهز رؤوسها وتحفف بذيولها. وكان جلد مؤخرة البقر متجعد و مرتجف. ثم ذهبوا، لم يتركوا شئ سوى الصمت.

وفى النهاية قالت جدة صوفيا"أعرف أغنية لا تعرفيها." ثم انتظرت لوهلة وغنت الأغنية- متباعدة لان أحبالها الصوتية محشرجة:

البقر حر

ترالا لا

لا تقذفيهم .

ترالا لا

لانك أصبتيهم

ترالالا

ببذاءة البقر!

همست صوفيا" ماذا تقولين؟" لانها لا تؤمن بوجود أذنها. ثم تغنت الجدة بنفس الأغنية البذيئة.

قفزت صوفيا فوق المصرف واتجهت إلى القرية.

ثم قالت" لم يقل ابدا ابى هذه الأغنية البذيئة، أين تعلمتها؟"

قالت الجدة"لن أخبرك"

واخيرا وصلوا إلي الحظيرة وساروا من خلال أرض نيبوندا، وقبل وصولهم إلى المتجر اسفل الشجر، تعلمت صوفيا الأغنية وتغنت بها ببذاءة مثلما غنت جدتها.

# لعب البندقية

فى يوم سبت وصل بريد لصوفيا من البندقية. اسمها مكتوب "انسة" على جانب الخطاب، ومرفق بالخطاب صورة رائعة لم يرها أحد فى الأسرة قبل ذلك. بالصورة صف من القصور المذهبة والوردية اللون ترتفع عند المجري المائى الذى به تضاء المصابيح فوق الجندول الصغير.

يضئ القمر السماء الزرقاء. ووقفت امرأة وحيدة جميلة على جسر صغير، وهى بيد واحدة تغلق عينيها. بعد ذلك علقوا الصورة الملونة على الجدار أسفل البارومتر.

تتساءل صوفيا عن سبب بناء المنازل على الماء، فأخبرتها الجدة عن كل شئ يخص فينسيا و الطريق الوصول اليها من البحر. فقد ذهبت الجدة هناك ذات مرة. متذكرة سعادتها برحلتها إلى إيطاليا، وظلت تحكى عنها الكثير والكثير. فتخبرالجدة حفيدتها كل الأماكن التى شاهدتها،

ولكن صوفيا تريد سماع فقط مايخص فينسيا، وخاصة معرفة كل شئ عن القناة المعتمة التى تفوح منها رائحة عفنة رادمة تحتها مدينة فى الوحل كل عام، وأسفل القناة طبقة من الوحل مدفون بها صحون العشاء المذهبة.

إنه من المثير أن يعيش الإنسان فى المنزل الذى يغرق فى البحر. ثم قالت طفلة من فينسيا " ماما، انظري فالمطبخ تحت الماء." فردت أمها" طفلتى العزيزة، لم يحدث ذلك. وعندنا حجرة الرسم." يركبوا الزورق وينزلقوا به بين الشوارع. فالمدينة غارقة فى الوحل. فتسمع فقط صوت خطوات القدم فوق الجسور، فالناس يتمشوا طوال اليل. واحيانا يسمع أصوات الموسيقى، واجيانا اخري تسمع صوت ضجيج انزلاق القصور وغرقها فى الماء. وتشم رائحة العفن فى كل مكان.

وبعدها ذهبت صوفيا إلى حوض السباحة، ماؤوه عذبة أسفل أشجار الحرجى. وحفرت صوفيا قناة بين الأعشاب و أشجار العنب. وقالت " ماما، لقد سقط خاتمى فى القناة." فخاتمها من الذهب بفصوص حمراء. ردت أمها "لا تضايقى نفسك، ففى حجرة الرسم الكثير من الذهب والمجوهرات الثمينة."

ثم عادت صوفيا إلي جدتها قالت "ناديني بطفاتى العزيزة، وسأناديكى بماما."
فقالت الجدة" ولكنى جدتك ولست أمك."
فردت صوفيا" من فضلك يا أمى، أإنها مجرد مزحة"
"سنلعب انكى أمى وانا طفلتك العزيزة القادمة من البندقية، واخفر قناة فى البحر."
اما الجدة قالت"لدي لعبة أفضل، اننا مواطنون من فينسيا وسنبنى فينسيا جديدة."
فبدأوا فى حفر حوض السباحة. فبنوا دعائم ساحة سان ماركو من القطع الخشبية، وغطوها بالأحجار المستوية. وايضا حفروا قنوات أخرى وبنوا الجسور عليها. ثم هجم النمل فوق الجسور، وجمعت صوفيا قطع الرخام الأبيض من الشاطئ، وفى ضوء القمر ركبوا الزورق فى الماء.
ونادت على جدتها" ماما، لقد وجدت قصر جديد."
فقالت الجدة" طفلتى العزيزة، اننى فقط أم والدك."
صاحت صوفيا" هل كذلك! لماذا أبى فقط يناديكى "بماما" ؟"

جلست الجدة عند الشرفة لتبنى قصر دوجى من خشب البلزا. ثم دهنته بالألون المائية والذهب. وجاءت صوفيا لتشاهده.

قالت الجدة"يعيش الأم والأب وابنتهم فى هذا القصر. وتقذف الابنة الصحون من النافذة، وتكسرها لانها مصنوعة من الصينى. وتتساءل عما تقوله الأم."

أعربت صوفيا قائلة"أعرف ماتقوله الأم،" "انها تقول، طفلتى العزيزة، هل صحون الأم كثير؟"

"وماذا قالت الطفلة؟"

"قالت، سامحينى يا أمى ، أوعدك أن الامى صحون العشاء المذهبة فقط!"

لقد قامت الجدة ببناء العديد من القصور. تتجول

أسر كثيرة في البندقية تسأل الاخرين. كم قصر غرق اليوم؟" " ماذا تحضر أمك على العشاء؟ انها تطهو بعض السمك." في هذه اليلة نام الجميع فى هدوء، والصوت المزعج الوحيد صوت هفهفة النمل فوق الجسور.

ارتبطت الجدة بالبندقية. فبنت فندق ومطعم وبرج فوقه أسد صغير. تتذكر الجدة كل شئ فى البندقية أسماء الشوارع، فذاكرتها مازالت

قوية. ذات يوم كان حيوان السلمندر يقف فى القناة الكبيرة وتوقفت حركة المرور.

فى نفس الليلة هبت رياح جنوب غربية، وبدأت تمطر. يذيع الراديو أن سرعة الرياح ثلاثين متر فى الساعة. فعندما استيقظت الجدة منتصف اليل كعادتها سمعت هطول المطر فوق السطح،انزعجت كثيرا لأنها تذكرت المدينة الغارقة. العاصفة شديدة ولا يوجد شئ يفصل بين حوض السباحة والبحر سةي شاطئ عشبى. نامت الجدة قليلا واستيقظت أكثر من مرة لقلقها على صوفيا والبندقية. وعندما بدأت فى الشروق ارتدت معطفها و قبعتها.

توقف المطر، والأرض مبللة ومظلمة. فكرت وهى شاردة الذهن بأن المطر سينمو كل شئ. سارت الجدة بخطى ثابتة معاكسة للرياح. وجاء فجر يوم جديد والسحاب في السماء يغطى البحر المعتم. ثم ذهبت بعيدا لتري الشاطئ وقد فاض، ورأت صوفيا تجرى متجهة إليها عبر الصخور.

صرخت صوفيا قائلة"لقد اغرقوا!"

انفتح الكهف والباب مقروع بتأثير الرياح.

قالت الجدة"عودي إلى فراشك، واخعلى ثوب النوم لأنه مبلل، واعدك أن أجد القصر."

وظلت صوفيا تبكى وفمها مفتوح ولاتسمع شئ. وفى النهاية ذهبت الجدة معها إلى الكهف لتتأكد من أنها فى فراشها.

واخبرتها مرة أخرى"سأجد القصر، والان توقفى عن المكان واخلدى فى النوم."

ثم اغلقت الجدة الباب وعادت إلى الشاطئ. وعندما وصلت وجدت حوض السباحة أصبح خليج. تتلاطم الأمواج. فابحر شجر الحرجى بعيدا عن الماء. لقد اختفت فينسيا فى البحر.

أمعنت الجدة النظر فى هذا المشهد لبرهة. ثم عادت إلى المنزل. أضاءت المصباح ووضعت قطعة من خشب البلزا ووضعت نظارتها.

أما قصر دوجى فقد تهيأ في تمام الساعة السابعة، بمجرد ما أقرعت صوفيا الباب.

قالت الجدة"انتظري دقيقة،فهناك سقاطة الباب"

قالت صوفيا" هل وجدتها، هل كا زالت هناك؟"

أجابتها الجدة" بالطبع، فالجميع مازال هناك."

ظهر القصر وكأنه جديد كما ولو انه لم يتأثر بالفيضان. وبسرعة أخذت الجدة النظارة الماثية ونظرت إلى قصر دوجى وقد امتلأ الرماد علىالجدران لانها افرغت طفاية السجاير. وظلت صوفيا تصرخ

لأنها تريد أن تذهب.

فتحت الجدة الباب وقالت " اننا محظوون."

تفقدت صوفيا القصر بشغف. وجلست على المنضدة ولم تنطق بكلمة.

قالت الجدة"اليس كل شئ على مايرام؟"

همست صوفيا" أريد سماع اذا ما كانت هناك."

استمعوا لوقت كثير. وقالت صوفيا"هل تستطيعى أن تنظفى الماكن. تقول والدتها أنها عاصفة شديدة. والان تنظف مائدة الطعام، فهى منكة تماما."

قالت الجدة" نعم، أراهنك."

# هدوء مطلق

البحر هادئ جدا وتسير مركب صغير إلى جزيرة كايرن. جزيرة كايرن هى أخر جزر خليج فنلندا. أن تحضر ما يكفيك من الطعام فى يومك لأن الرحلة تستغرق ساعات كثيرة. كايرن جزيرة واسعة، فمن بعيد تراها وكأنها جزيرتين، وقناتين كل منهما بها فناء صغير. عندما تقترب من الجزيرة ستري حجر الجرانيت الأملس وبه فتحة ضيقة بين الصخور. وصخور دائرية الشكل.

كان البحر متدفق كالزيت، ولونه الأزرق باهت. جلست الجدة تحت المظلة البنفسجية فى منتصف المركب. إنها تكره المظلة، ولكن الجميع لديه مظلة. علاوة على ذلك فالبحر صافى براق لونه ساحر. فالمظلة تجعلهم

يشعرون أنهم فى أسوأ فصول الصيف، وهذا ليس بالحقيقى. وعندما وصلوا إلى كايرن، ذهبوا إلى الشاطئ، إلى الجانب المحجوب عن الريح، وحملوا كل احتياجاتهم معهم ووضعوا الزبد فى الظل. وتد الاب المظلة فى الحفرة- ثم استرخت الجدة على الرتبة الهوائية ومتعت نفسها. وشاهدتهم يتحركوا فى اتجاهات معاكسة، و الجزيرة واسعة جدا وكل مكان بعا يلامس الماء. ثم تجولت مستظلة بالمظلة وسارت فى الاتجاه الثالث ، ولكنها قبل أن تغادر وضعت بعض السترات والمعاطف على الفراش كما لو أنها نائمة حتى لايعرف أحد برحيلها.

ووصلت الجدة إلى الشاطئ عند واد ضيق، وهو مكان رائع. حتى فى وقت الظهيرة، يظل قاع هذا الوادى فى الظل- وعلى الجانب الأيمن من الماء طريق واسع يشبه الفجوة فى الظلام. وجلست الجدة فى الوادى قليلا وفجأة سقطت فى القاع ولكنها الان فى أمان. بعد ذلك أشعلت السيجارة. ثم ظهرت مركب خلف المكان بعد قليل. وحرك الوالد الشراع حتى يجهز أعشاشه.

قالت صوفيا" ولذلك أنتى هنا، سأذهب للسباحة."

قالت الجدة"كيف حال الماء؟" جلست الطفلة فى ظل معاكس للشمس من قاع الوادى، وكأنها قطعة من الخشب.

قالت صوفيا"الماء بارد وجميل، ثم قفزت فى الوادى. فالأرض مغطاة بالصخور، والرخام. ووجدوا مكان يمتلأ بالعقيق الفنلندى، وحاولوا أن يسخوجوه بسكين حاد. وشاهدوا المركب قادمة، فهى تبحر وتختفى حول المكان.

قالت صوفيا"هل تعرفى اننى أشعر بالملل عندما يسير كل شئ على ما يرام"

قالت الجدة"هل تفعلين ذلك؟ وأشعلت سيجارة أخرى. فهى تدخن فى الخفاء، وهذه ثانى سجارة تشعلها فى الظهيرة.

ووضحت الحفيدة" لم يحدث شئ أود أن أقفز فى المجرى المائى وابى لايوافق؟"

قالت الجدة"ياله من أمر سئ"

قالت صوفيا" إنه ليس أمر سئ، بل سخيف للغاية."

ثم قالت الجدة" اللون الدموى-هل أخبرتك قبل ذلك عن الخنزير الميت الذي وجدته ذات مرة؟ لقد سلقنا لحمة لمدة أسبوع وتعفنت. وأخد والدك الهيكل العظمى فى المدرسة لدراسة علم الحيوان."

قالت صوفيا متعجبة"لا لم تخبرينى عن ذلك "ماذا تقصدين بالمدرسة!"

"عندما كان والدك صغيرا"

"متى؟ ما هو الخنزير؟ بما يسمى؟"

قالت الجدة"لاشئ، فعندما كان أبوكى صغير فى مثل عمرك."

قالت الطفلة "إنه كبير، ثم بدأت تنظف التراب بين أصابعها"

بعد لحظات فكرت الجدة وقالت"أنه يعتقد أننى نائمة تحت الشمسية."

فقالت صوفيا" ولكنك هنا تدخنين السجائر."

والتقطوا بعض الحجارة وقذفوها فى الماء. وسطعت الشمس فى السماء، وقدمت المركب فأسقطت العشش.

قالت الجدة"الصيد شئ مرعب للغاية"

ثم قالت صوفيا "سأذهب للسباحة، فليس لدى وقت لأقضيه معكى، هل ستنزعجين منى؟ط

ردت الجدة"سأذهب أيضا."

قالت صوفيا"هل ستأتى معى؟"

وساعدوا كلاهما الاخر فى صعود الوادى، وطافوا حول التل، ووجدوا حوض عميق من جانب المجرى المائى.

سألت صوفيا"هل كل شئ على ما يرام؟"
قالت الجدة"حسنا. ثم كشفت عن قدميها ومكثت فى الحوض. فالماء عذب ودافئ. وتجري بعض القاذورات كالدوامة فى السطح مع مجموعات من الضفادع. فهزت رجليها فى الماء. وهناك أشجار متشابكة عند حوض السباحة وأعشاب صفراء اللون تنمو عند المنحدر. ثم أشعل الأب الحريق اخر الجزيرة، وتصاعد اللهب فى الهواء.
قالت الجدة"فعلى مدار السنين الماضية، أبحرت حول تلك الجزر عدة مرات، ولم أشعر بمثل هذا الهدوء مطلقا. فدائما ما كانت هناك عواصف ورياح. وبالمركب شراع يجعل المركب تبحر على احدي الدفتين شمالا أو غربا أو مسرعة، ومرة تنطلق المركب هادئة.
قالت صوفيا"ثبتى الشراع بدبوس الشعر"
لم تقل الجدة شئ، وظلت تحفف برجلها فى حوض السباحة.
قالت صوفيا "بعض الأيام لا اتذكر من يكون هو؟"
قالت الجدة"بالطبع، إنه جدك" "وزوجى."
فبكت صوفيا"هل أنتى متزوجة!"

قالت الجدة وهى تهمهم "ياله من سؤال أحمق؟ من الأفضل أن تسألى والدك عن تتابع الأجيال. واطلبى منه أن يرسم لكى لوحة تعبرعن ذلك، لو أنك معنية بالأمر."

قالت صوفيا"لا، فإنى منشغلة فى الوقت الحالى"

المجري النهري عبارة عن ألواح خشبية، تطلى باللون الأبيض بمثلث أحمر فى المنتصف. المسافة التى تبعد كل لوح عن الاخر واسعة فبصعوبة تصل صوفيا قدمها وتحرك ركبتها، ثم صعدت الدرجة الثانية فى السلم. لقد صعد صوفيا إلى الأعلى حتى تراها جدتها. فى هذه الأثناء أدركت الجدة أنه من الأفضل أن لا تصرخ حتى لا تخيف صوفيا، وأن تنتظر حتى تعود بمفرها. فمن الخطير. فالأطفال بداخلهم حب التقليد: فالمتسلقون لا يسقطوا مطلقا إلا إذا شعروا بالرعب.

بعد ذلك قفزت صوفيا ببطء، باستراحة بين كل درجة فى السلم، فرأتها جدتها وهى مرعوبة. فوقفت المرأة العجوز مسرعة. وتتسند بعصاها فى حوض السباحة.

قالت الجدة" انك تفعلين حسنا، انكى هنا!"

ثم صعدت الجدة درجة أخرى فى السلم. ومسكت

يدها فوق اللوح الخشبى ولم تسطع الحركة.
قالت الجدة"والان، ارجعى"
ولكن الطفلة لم تستطع الحركة. فالشمس حارقة وأضاءت بنورها المجرى النهرى.
نادت الجدة"صوفيا! لقد وقعت عصاى فى الحوض ولا أستطيع الحركة." ثم انتظرت ونادت مرة أخرى. "إنه أمر سخيف، هل تسمعينى؟ لقد فقدت توازنى وأريد عصاى!"
بدأت صوفيا فى النزول. وتحركت مسرعة.

# القطة

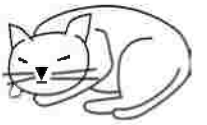

تشرب القطة الصغيرة اللبن من زجاجة الإرضاع. ولحسن الحظ، يزال لديهم زجاجة إرضاع صوفيا فى السندرة. فى البداية نامت القطة داخل غطاء إبريق الشاى لتشعر بالدفء، ولكنهم عندما وجدوها تركوها تنام على فراش صوفيا فى الكهف. فلديها وسادة بجانبها.

لقد هرعت القطة عندما أتى صياد القطط. ذات يوم، تركت القطة الكهف وتحركت فى المنزل واختبأت طوال اليل أسفل السرير فى صندوق الأطباق المتسخة. بعدها حملت صوفيا القطة إلى الكهف وتواصلت معها، فهى تعطيها الكثير من الحب. ثم فرت مرة أخرى داخل صندوق الأطباق. بدأت القطة فى المواء عندما امتلأ الصندوق، ثم جاء أحد ليغسل الأطباق. يدعى القط "مابتيتى" ، والجميع يناديه "موبى".

قالت صوفيا" إنه من العجيب فى الحب، أن الجميع يحب أحد، والقليل من الناس يحبك."

فوضحت الجدة"هذا صحيح جدا. ماذا ستفعلى؟"

قالت صوفيا مهددة"ساستمر فى الحب"

تنهدت جدتها ولم تقل شيئا.

يتجول القط موبى فى كل الأماكن ، ثم ينظر إليهم بتحدق ويسير بعيدا. فلايهم القطة أى شئ فى العالم سوي الطعام والنوم.

قالت صوفيا"أحيانا أعتقد أننى أكره موبى. فليس لدى أى شعور لاحبه، ولكنى أفكر فيه كل الوقت!"

أسبوع تلو الأخر، وتعتنى صوفيا بالقط، تتحدث معه، وتلاطفه، ومرتين فقط نفذ صبر صوفيا فصرخت فى وجه القط وشدت ذيله. يستمر موبى فى المواء أسفل المنزل، وبعد ذلك استرجع شهيته وظل نائما لمدة طويلة وهو يلوي قدميه فوق أنفه.

بعد ذلك توقفت صوفيا عن اللعب و بدأت تشعر بكوابيس. فهى تفكر فقط فى رفض القط لعطفها. فى للة من ليلى شهر يونيو، كبر موبى وأصبح حيوان أليف ولو يعود إلى صندوق الأطباق. فى الصباح سار موبى فى المنزل ممدا قدمه الأمامية، وأغمض عينيه وشحذ مخالبه على الكرسى الهزاز، ثم قفز وخلد فى النوم. فجميع القطط تنشر الهدوء فى المكان.

# الكهف

ينمو عشب مخضر وقصير فى اتجاه الرياح، عند الميناء القريب من الجزيرة. فجذور الأعشاب قوية تلولب نفسها فى مجموعات مترابطة يمكنها أن تثبت فى أعالى البحار. تتموج أمواج المحيط الهائل فى القاع الرملى، ولكن داخل الميناء، تتلاطم الأمواج مع الأعشاب وتطفو على السطح. ثم يقذفوا بعيدا عن الرمل- يحدث كل هذا فقط للأعشاب التى تغرق أو تنمو. فيسير الإنسن فى البحر زيظل يشعر بوجود الأعشاب تحت قدميه. وباتجاه الشاطئ تنمو الطحالب مكونة غابة من الإكليل ونبات القراص والبقية ونباتات أخرى تشبه الملح.

هذه الغابة كثيفة ومرتفعة جدا. ويعيش بها طحالب ميتة وعشب متعفن. إنها تنمو مرتفعة تماما. وين تتوقف عن النمو ترتبط مع الأعشاب وأشجار الحرجى والغبيراء المنحنية. السير بين تلك الأعشاب بيدين غير ممدتين

وكأنك تسبح. ورائحة شجر طير الكرز والغبيراء، خاصة الغبيراء، تشبه رائحة بول القطة فى الغبار.

بنيت صوفيا الطريق بالمجز وسط هذه الغابة. تعمل فى بناء هذا الطريق بأناة عندما تكون فى مزاج هادئ، ولا يعرف أحد بما تفعله. أولا، يلتف حول الطريق أغصان الورد، تسمى، روزاروجوزا، فهى زهور معروفة وعالية.

# الطريق

الجرافة: هى الة ضخمة، ذات ضجيج، ولونها أصفر فاقع، تدوى وتصخب وتقطع الأخشاب بفكين حادين. كل رجال القرية يتزاحمون حولها كالنمل الهائج، حتى يوجهوها فى الاتجاه الصحيح. صرخت صوفيا "يسوع المسيح!" جرت خلف الصخر وشاهدت الالة تقتلع الحجر الضخم وتلقيه على الطحالب لالاف السنين، ولكن الطحالب الان تنمو فى الهواء وتتمايل من جانب واحد، وهناك ايضا حجر مشقق كشجر الصنوبر الذي تتمزق جذوره من الارض. "ساعدنى، يسوع! فالاخشاب تنفذ!" تدوس صوفيا بقدمها الطحالب وتهزها وسط شعور بالابتهاج والرعب. وهناك شجرة طير الكرز بدون صوت. فتغرق الشجرة كأنها تتنهد، وترتفع من أرض سوداء مشرقة، ثم تخرج الجرافة صوتا مزعجا. فيتعجب الجميع من أن الالة لم تضيف لهم شيئا، وكلفتهم المئات من النقود فى كل ساعة، تشتمل نقلها من القرية وعودتها. فكرت صوفيا بأنه ليس من اللطيف أن تكون نملة. تستطيع الجرافة

فعل أى شئ! ثم ذهبت وجمعت اللبن والريد وعادت مرة أخرى، ليس عند الأرض ولكن على طريق لا مثيل، الذي فجأة أصبح هادئا. وعلى جانبى الطريق فوضى عارمة، كما لو أنك عدت إلى الغابة، منحنية وملتفة كبعض الأعشاب الملساء التى لا تنمو مرة أخرى.

# منتصف الصيف

يعتبر "اريكسون" هو الصديق المقرب للعائلة ولم يأتى لزيارتهم فى الجزيرة مطلقا. ربما لأنه لم يأخذ مركبه ويصل إلى الجزيرة. وحتى عندما وصل إلى مكان قريب من الجزيرة لم يفكر فى الذهاب إليها.

اريكسون رجل قوي وقصير ولون بشرته طبيعى ما عدا عينه فلونها زرقاء. عندما يتحدث عنه الناس أو يفكرون فيه، فمن الطبيعى أن يرفعوا رؤوسهم وينظروا بتحدق فى البحر. اريكسون لم يتوائم مع الحياة فى الجزيرة والحركة المضطربة. فشبكة اريكسون مزقت فى المدسرة، والأسماك والطيور تسقط فى المكان الذى يتوقعه. ولو اصطاد صيدة كبيرة، فسينخفض السعر. ومع كل هذا المشاكل الروتينية التى يمكن أن توتر حياة الفرد، هناك امكانيات غير متوقعة.

فى هذه الأثناء أدركت الأسرة بدون أى نقاش، أن اريكسون لايحب اصطياد الأسماك وركوب القوارب. فقد انطلقت أمنياته المفاجئة وعبرت كما تعبر نسائم المحيط، وعاش فى الجزيرة فى حالة دائمة من الإثارة. ودائما ما كان البحر موضوع للأحداث الغير معتادة، فتنجرف الأشياء فيه أو على الأرض أو تتغير فى اليل عندما تهب الرياح، فهذه المتغيرات الطبيعية تزيد خيال الناس وخبراتهم ومعرفتهم.

تحدث أحداث متلاحقة، والوقت هو جوهر هذه الأحداث. فقط الأحداث البسيطة فى الجزيرة، ولكن يتعين على الناس أن يتعاملوا مع الأفعال الغريبة التى تنطلق من أهوائهم. فأحدهم يريد أن يبنى سارية المركب معتلية سطح منزله، والأخر يحتاج صخرة تزن نصف طن. يستطيع الأنسان أن يجد ما يريده لو أخذ ما يكفى من الوقت ليبحث عنه. فهو حر طليق وهو يبحث عن ما يريده، ويجد الأشياء التى لم يكن يتوقعها مطلقا. وأحيانا أخري الناس متنبؤون جدا بما سيجدوه: فيريدوا هرة صغيرة فى شهر يونيو، على سبيل المثال، يريدوا من أحدهم رسم قطتهم مع بداية شهر سبتمبر . فى أحيان اخرى الناس لديهم أحلامهم متمنين تحقيقها.

فاريكسون هو الذى يحقق أحلامهم. لا احد يعلم بالضبط ما يجده لنفسه – ربما اقل بكثير مما يعتقده الناس. وعلى الرغم من ذلك فهو يفعل هذا الأمر لمجرد البحث.

من أغرب الصفات فى شخصية اريكسون أنه لا يتحدث عن نفسه. فهو لم يكن أبدا بالمجادل . ولا بالشخصية الذى تتكلم عن الناس، فهم لا يهتموا به كثيرا. تأتى زياراته المتكررة فى أى وقت من النهار أو الليل، ولا تستغرق الكثير من الوقت. فبمجرد وصوله للجزيرة يتناول فنجان من القهوة أو وجبة أو حتى يتناول شراب من باب الذوق، وبعدما يشرب قد يرتبك قليلا، وبدأ يستمع للموسيقى، ثم ترك المكان. طالما بقى اريكسون فى مكان، فهو يدرك اهتمامات كل من حوله. لاأحد يفعل شئ، ولا أحد ينظر إلى ما حوله سوى اريكسون. فجميع من حوله يعلقوا على كل كلمة يقولها، وعندما ترك المكان، بدأ الجميع يفكر في ما يشعر به اريكسون.

وفى الصباح الباكر، ألقى اريكسون هدايا بالشاطئ - سمك السلمون الصغير وسمك القد والزهور البرية و ولوحة من ورق الكرتون مكتوب عليها " كابتن كابن"، بعض هذه

الهدايا تقدر بمبالغ قليلة. إنها المرة الوحيدة التى ستضطر فيها الأسرة أن تشتري ما تتمناه.

صوفيا تغرم باريكسون. فاريكسون لم يسألها أبدا عن عمرها أو عما تقوم به. وعندما يسلم عليها لا يبدى لها أى اهتمام كما يسلم على الاخرين- بدون أى ايماءة أو ابتسامة. وركب الجميع مركبه ليروه. فالمكب كبيرة ومتهالكة، ولكنها تسير فى الماء.

# الخيمة

حينما كانت جدة صوفيا صغيرة كانت مرشدة كشافة، فى الواقع كان ذلك بفضل أنه سمح فى تلك الأيام للفتيات الصغار أن يصبحوا مرشدات. لم تنسى الفتيات الأوقات السعيدة اللاتى قضوها فى الكشافة، فأحيانا ما يكتبوا للجدة ويذكروها بهذا الأمر، أو يذكروها بشعر مقتبس من بعض الاغانى اللاتى كانت تغنى حول نار المعسكر. يبدوا كل هذا للجدة شئ من قبيل الذكرى، وأن هؤلاء الفتيات مشاعرهن حساسة، وبالرغم من ذلك فالجدة تشعر بنفس الود تجاههن. ثم بدات تفكر بأن الحركة الكشفية قد تزايدت كثيرا فاقدة روحها، وبعدها نست كل شئ. لم يكن أبدا أحفاد الجدة مرشدات. فلم يكن لديهم الوقت، وربما لم تتطور الحركة الكشفية.

فى أحد فصول الصيف، اشترى والد صوفيا خيمة ووضعها فى الوادى وكان يختبأ بها لو أتى العديد من الناس. فالخيمة صغيرا جدا

فستضطر أنت تزحف على الأربع بها، وكن بداخلها غرفة تكفى اثنين لو جلسوا مقتربين من بعضهم. ولا يوجد شموع أو مصابيح.

سألت صوفيا"هل هذه خيمة كشفية؟".

غضبت الجدة قائلة"اننا نحب خيامنا،" متذكرة انها ضخمة، ومتينة، ورمادية اللون.

سألت صوفيا بقلق"هل هذه خيمة كشفية؟"

فقالت الجدة ربما هى كذلك، ولكنها خيمة حديثة ضيقة مما يجعل من بداخلها يجلس جنبا إلى جنب.

قالت صوفيا" الان لن تنامى حتى تحكى لى كيف أصبحت مرشدة كشفية وكل الأشياء التى كنتى تفعليها ."

منذ وقت طويل مضى، والجدة تريد أن تحكى عن كل كانت تفعله حيينما كانت مرشدة، ولكن لم يحاول أحد أن يسألها . وحاليا فقد فقدت الجدة روح النقاش.

ردت باختصار، وفجأة شعرت بالحزن "كانت هنا حفلات سمر"

"وماذا بعد؟"

" كنا نجلس حول النار. والحطب يشعل لوقت طويل، فالجو بارد خارج النار. ثم نتناول الحساء."

فكرت الجدة إنه من الغريب. فلا أستطيع أن أصف أكثر من ذلك. فلا أستطيع أن أجد ما أعبر به من كلمات، وربما لأننى لم أحاول أن أفكر كثيرا فى الأمر. فإنه من وقت طويل مضى. فلم يلد حتى أحد فى هذا المكان. وإلا إذا ما أردت أن أخبر به، كأنه لم يحدث مطلقا. ثم جلست وقالت" لا أستطيع تذكر بعض الأيام جيدا. ولكن فى بعض الأحيان عليك أن تستلقى للنوم فى خيمة طوال الليل."

وضعت صوفيا ملابس نومها فى الخيمة. وأغلقت باب خيمتها الصغيرة ثم قالت وداعا للشمس وهى تغرب. ثم سارت نحو الوادى، حينما أصبح هذا المساء مكان بعيد، ومنبوذ من الاله والكشافة- فظلام الليل يمتد فى الأفق. وبعدها أغلقت باب الخيمة وغطت نفسها باللحاف إلى ذقنها. كانت الخيمة تتوهج فى غروب الشمس، وبدت فجأة وكأنها صغيرة للغاية. فلا يستطيع أحد أن ينظر ما بداخلها أو ما بخارجها. فبمجرد أن اختفت الشمس، تحولت الخيمة للون الأحمر ووقعت صوفيا فى النوم.

بالفعل مرت الليالى طويلة وعندما استيقظن صوفيا لم ترى شئ سوى الظلام. ويحلق طير فوق الوادى ويصدر صوتا مرعب، ويقترب

ويبعد. إنها ليلة هادئة، فلم تسمع صوفيا حتى صوت أمواج البحر. ولم يوجد أحد فى الوادى، وكأن أحدا ما يسحق بقدمه الحصى. وبقت الخيمة فى الليل كما ولو أن صوفيا نائمة على الأرض فى الهواء الطلق. وحلقت الطيور فى اتجاهات عديدة، وحل الظلام بأصوات وحركات غريبة. فى مشهد لا يمكن وصفه أو تعقبه أو فهمه.

قالت صوفيا"يا إلهى يا ، لا تجعلنى أخاف!" وبعد لحظات بدأت تفكر فى الشئ الذى يجعلها تذعر." يا إلهى، لا تجعلهم يسخروا منى إذا ما خفت!"

بدأت صوفيا تدقق النظر فى حياتها لأول مرة. وعندما ذهبت إلى الوادى، لاحظت أن الأرض ساكنة

كالنعال فى قدمها.